٦

البيان الأنور

فِي نَقْدِ الرَّوْضِ الأَزْهَرِ

[الحلقةُ الأخيرةُ]

من إعداد:
محمد بن عبد الرحمن صالحي الجزائري
غفر الله له ولوالديه وللمؤمنين

خامسًا: تناقض المقال وفساد المثال.
–الجزء الثاني–

١١. العِنَادُ والتَّكَبُّرُ ورَفْضُ التَّرَاجُعِ عنِ الخَطَأ:

من جملةِ ما يُؤخَذُ على صاحبِ مقال "الرَّوض الأزهر" إصرارُه على التمسُّكِ بأخطائه، رغم وضوحِ الأدلَّةِ وظهورِ الحقيقةِ في عددٍ من المسائل التي أُثيرت عليه، فلم يُبدِ ندمًا ولا راجَعَ نفسَه، بل تمادى في التَّأصيلِ والتَّبرير، على وجهٍ يكشفُ عن عنادٍ بيِّنٍ، وكِبرٍ ظاهرٍ، يُنافي خلقَ العالِمِ النَّاصحِ الطالبِ للحقّ .

ومن أعجبِ ما قاله في معرضِ الدِّفاع عن نفسه: "أنَّ تلك المجالسَ التي أُقيمَت للإجازات قد أُوقِفَت منذ أكثر من سنةٍ"[١] . فإنْ كان هذا الإيقافُ لخللٍ منهجيٍّ تبيَّن له، فالأصلُ أن يُعلِن توبتَه، ويُظهِر رجوعَه، حتى لا يغترَّ به غيرُه، أو مَن حضر معه تلك المجالسَ. أمَّا توقيفُها دون توبةٍ ولا تصحيحٍ، فهو في الحقيقة إقرارٌ ضمنيٌّ بما جرى، وامتناعٌ عن الرجوعِ بعد البيان، ودليلٌ واضحٌ على الإصرارِ والتَّكبُّرِ على الحقّ.

قال الشيخ ربيع بن هادي المدخلي –حفظه الله تعالى–: "إنَّ الرجوع عن الخطأ من سمات المنصفين المتواضعين لله والناصحين لله ولكتابه ورسوله وللمؤمنين خاصتهم وعامتهم ، وإنّي لأرجو الله أن أكون منهم ، وإنّ التمادي في الخطأ والباطل من سمات أهل الأهواء والكبر الذي عرّفه رسول الله ﷺ بقوله :« الكِبْرُ بَطَرُ الحَقِّ، وغَمْطُ النَّاسِ »"[٢]

١– انظر إلى الروض الأزهر [٣/ص١٤].

٢– مقدمة الطبعة الثانية لكتاب بين الإمامين مسلم والدارقطني.

١٢. التَّحَامُلُ الشَّخْصِيُّ وغيابُ رُوحِ الإِنْصَاف:

لم تخلُ مقالة "الرَّوض الأزهر" من نَفَسٍ شخصيٍّ واضحٍ، وتحاملٍ بيّنٍ على مَن خالفه، فكان أكثرَ ما فيها تسجيلاً للطُّعون، لا بيانًا للحقائق، ولا نصرةً للمنهج. فقد خَصَّ من ردَّ عليه بسيلٍ من العباراتِ الجارحةِ والتَّشنيعاتِ الممجوجة، وبلغ به الأمرُ أنْ لم يترك فرصة في مقالاته إلا وجعل فيها ساحةً للتَّهجمِ، والتشويهِ، والتَّشنيعِ، حتى إنَّا سجَّلنا عليه أكثرَ من ثلاثين طعنةً في مقالٍ واحدٍ فقط من مقالاته الثلاثة! فكيف لو جُمعت المقالاتُ كلُّها؟!

ولو سُمِّيَ ذلك المقالُ – على الحقيقة – لكان أولى به أن يُدعى السُّخْطَ الأزهر، لا الرَّوضَ الأزهر، لما احتواه من التحاملِ، وقلةِ الورع، وغلبةِ الطبعِ على الشرع. وكان الأجدرُ بصاحبِه أن يُناقش القضايا من جهةِ الدليل، لا من جهةِ الأشخاص، فإنَّ الإنصافَ في الخلافِ ميزانُ أهلِ السنة، وأصلٌ في منهج السلف.

١٣. التَّقْزِيمُ والتَّقْلِيلُ مِن مَنْزِلَةِ الشَّيْخ:

لم يَسْلَم الشيخ لزهر – حفظه الله – في مقال "الرَّوض الأزهر" من أسلوبٍ آخر من أساليب التنقُّص، تمثَّل في محاولاتٍ متكررةٍ للتقليل من شأنه، والتشكيك في منزلته العلمية، ووصمه بأوصاف لا تليق بأهل العلم، فضلًا عن أن تُقال فيمن شهد له الأكابر بالتحصيل والدِّيانة.

وقد بدا هذا التوجُّه جليًّا في ألفاظٍ ساقها الشيخ جمعة لا تخفى دلالتُها، من ذلك قولُه: "يهذي بما لا يدري، ويهرف بما لا يعرف، ومن تكلَّم في غير فنِّه أتى بالعجائب!"[1]، وهي عباراتٌ لا تمتُّ إلى النقد العلمي بصلة، بل هي من لَغْو المتعصِّبين، وهَذَيان المتحاملين، لا منطق المصلحين.

وهذه الطريقة – فضلًا عن كونها مخالفةً لأدب الخلاف – تكشف عن اضطرابٍ في ميزان التقييم، وسوءٍ طويَّةٍ في التعامل مع من خالفه، فإنَّ من صدق النصيحة وأراد البيان، لم يحتج إلى التقزيم والتقريع، ولا إلى انتقاص الهيبة، والطعن في الأقدار.

قال شيخنا عبيد بن عبد الله الجابري –رحمه الله تعالى–:"ومن الأمور التي يجب أن يسلكها العالم الذي يسوس الناس ويدعوهم إلى الهدى والنور: البعد عن البذاءة بذاءة اللسان، وفحش القول، وإن كان قاله عالم قبله؛ فليس كل مقال يوافق كل زمان! فإن العلماء المحققين الربانيين من أدركنا منهم ومن لم ندرك، فإنك إذا نظرت في كلامهم مع الموافق والمخالف تجده رفيع الأدب، وسليم العبارة..."

إلى أن قال رحمه الله تعالى: "ونحن نسمع اليوم من إخوة لنا نرى أن السنة جمعت بيننا وبينهم: من شناعة العبارة، وسوء القول، والفحش في القول، بما يربأ العامي أن يخاطب به عاميًّا آخر، فكيف من ينتسب إلى العلم؟! ربما شنع واحد منهم على آخر في مسألة من موارد الاجتهاد ترجح عنده غير ما ترجح للطرف الآخر: [مخذول]، [جاهل]، [يجب أن يطلب العلم] وما يدري هذا المسكين أنه يعني: جهَّل ألوف من علماء المسلمين أعلم منا ومنه بهذا الكلام، وكان الواجب عليه أن يقول: الراجح عندنا في هذه المسألة كذا، ويبين ما توصل إليه هو وترجح عنده بالدليل، فإنك إذا

١– انظر إلى البيان الأنور في نقد الروض الأزهر [٢/ص٤].

خالفت طرفًا آخر من أهل العلوم فلك أن تبين بالقوة – أي بالقوة العلمية لا بالقوة اللسانية– بالقوة العلمية دليل ما ذهبت إليه، وترجيح الراجح عندك في المسألة، ولك ألا تسمح لأحد أن يثنيك بالقوة".إهـ. [1]

١٤. الطَّعْنُ في الشَّيْخِ عَلى طَرِيقَةِ الحَدَّادِيَّةِ:

من مظاهر الانحراف المنهجيّ في مقال "الرَّوض الأزهر" أنَّ صاحبَه لم يقتصر فيه على مناقشة المسائل المطروحة، بل انحدر إلى أسلوب الطعن الشخصي، والنَّيل من الشيخ لزهر بطريقةٍ تُذكِّر بأسلوب الحدّادية في إسقاط الدعاة السلفيين تحت دعاوى فضفاضة، وعباراتٍ ملغومة.

ومن أقبح ما رُمِي به الشيخ لزهر – شفاه الله – تلك الأوصاف الجائرة التي نُسِبت إليه، كوصفه بأنّه "رأس التمييع"، أو أنّه "يقرِّر قواعدَ المميعين" [2]، وهي تهمٌ ما خرجت عن نسقٍ معروفٍ في التلبيس والتشويه، لا يمتّ بصلة إلى منهج أهل السنّة في النُّصح والبيان، ولا يُستند فيها إلى حججٍ علميّة منصفة، وإنما هي دعاوى يُحرّكها الهوى، وتُردّها الوقائع الصادقة ومواقف الشيخ المعلومة.

والمُنصف إذا تأمّل في أصل هذه التُّهم، وجد أنَّ من أبرز ما استندوا إليه، مقولةً سابقةً للشيخ لزهر – في سياقٍ معيَّن – قال فيها: "نحن دعاة ولسنا قضاة"، وهي

١- وصايا في دار الحديث بالشحر في الخامس من شهر شوال من عام ١٤٢٨هـ.

٢- انظر إلى الروض الأزهر [٣/ص٢].

كلمةٌ وقع فيها خطأ في إطلاقها، فبادر الشيخ إلى التراجع عنها، وأوضح وجه الخطأ فيها، وبيّن مرادَه منها[1]. وقد قبِل الشيخ عبد المجيد جمعة نفسه هذا التراجع، وشكر له ذلك، وأثنى عليه، كما هو ثابت في كلامه.[2]

غير أن الأغرب من ذلك، مما يزيد التناقض وضوحًا، أنّ الشيخ جمعة – حين اشتدّ الخلاف، وتعاظمت الخصومة – عاد وقال: إنّ ذلك التراجع يحتاج إلى تراجع![3] وهذا من أعجب ما يُروى في باب التقلّب والاضطراب، إذ كيف يُعدّ تراجُع الشيخ عن قولٍ خاطئٍ محلَّ ثناءٍ وتقدير أولًا، ثم يُطالَب بتراجعٍ آخر عنه لاحقًا؟! أهو تراجع عن التراجع؟! أم هو نكوصٌ عن العدل، يلبس لباسَ الغيرة على المنهج؟

إنّ مثل هذا التخبّط لا يصدر عن منهجٍ متماسك، ولا عن موقفٍ علميٍّ نزيه، بل هو شاهدٌ آخر على اضطراب المعايير، وميل الكفّة إلى التشويه أكثر من العدل، ودليلٌ واضح على أن المقصود ليس النصح ولا البيان، بل التنكيل والاستباق بالإسقاط.

وما هذه التهمة إلا واحدة من عشرات التهم التي جُمِعت ضده بطريقة تُذكِّر بصنيع الحدّادية، الذين حذّر منهم الشيخ أحمد بن عمر بازمول – حفظه الله تعالى – إذ قال: "السلفيون يَجمعون الأخطاء لردها وإعانة المُخطىء للرجوع للحق. وهؤلاء الحدّادية المندسون يَجمعونها لإسقاط السَلفي، فهم لا يفصحون ولا يذكرون الأخطاء

١- (اضغط هنا للاستماع إلى تراجع الشيخ لزهر -حفظه الله تعالى- عن قاعدة: دعاة ولسنا قضاة).

٢- انظر إلى البيان الأنور في نقد الروض الأزهر [١/ص٢٤-٢٥].

٣- (اضغط هنا للاستماع إلى قول الشيخ جمعة أن التراجع يحتاج إلى تراجع).

بل يقولون عليه أخطاء، وعندما يُطالبون ببيانها لا يذكرونها! ولو كانوا ناصحين لنصحوه ليجتنبها. ومما يدل على خُبث طَوِيَّةِ هؤلاء الحدّادية المُندسين، أنهم يَجمعون الأخطاء لسنواتٍ طويلةٍ ولا يُظهرونها إلا عندما يُريدون إسقاط السلفي! والسلفي الناصح ينصح مباشرة "[1]

فشتَّان بين من يجمع لينصح، ومن يجمع ليطعن، وإناءُ الحداديَّةِ لا يرشح إلاّ بما فيه.

فحَسْبُكُمُ هذا التَّفاوُتُ بَيْنَنا وكُلُّ إناءٍ بِالذي فيهِ يَنْضَحُ.

١٥. الإصرارُ على الطَّعنِ في تائبٍ رَاجِعٍ عن سُرُورِيَّتِهِ:

من العجائبِ التي لا تنقضي في منهج الشيخ عبد المجيد جمعة: إصرارُه العجيبُ على الطعنِ في من أعلن توبته ورجوعه إلى منهج السلف، كما في موقفه من الدكتور عائض القرني[2]، الذي اعترف بخطئه، وتبرأ من سروريته، وأعلن رجوعه عن منهج الحزبيين، وندم على ما كان منه زمن "الصحوة"، بشهادة صريحة منه، بل شهد على نفسه بأنّه كان بعيدًا عن المنهج السلفي الحق.

ومع ذلك، لم نرَ من الشيخ جمعة فرحًا بتوبته، ولا دعاءً له بالثبات، ولا إشارةً لرجوعه، وإنما واصل الهجوم عليه، واستثمر اسمه للطعن في غيره، كما فعل مع الشيخ لزهر – وفَّقه الله – حين أثار قضيةً قديمة تتعلَّق بكتابٍ اشتهر في زمانه، وهو كتاب "لا تحزن" للدكتور عائض، فجعله حجّة للطعن في الشيخ، وللتشويش على مكتبته، بل بلغ به الحد إلى القول بصوته المسجَّل في مجلس بوعرفة:

١- تحذير السلفيين من حال الحدّادية المندسين.

٢- الروض الأزهر للشيخ جمعة [حـ٢/ص١١].

"وقد رأيتُ بعيني هاتين – وعميا إن لم أرها – أن شاحنة كبيرة خرجت من البيت فيها شعار (لا تحزن)، فرآها الكثير، كيف الآن تنكر وتقول لا أبيع كتب عائض القرني؟! الصدق عزيز، بل هو أعز من الكبريت الأحمر... إن لم يكن هذا إصرارًا فليس هناك إصرار، وإن لم يكن عنادًا فلعله عقيدة ومنهج!" [١]

ومع علمه – يقينًا – أن تلك الشاحنة ليست للشيخ لزهر، وأن الكتب تعود لشقيقه الذي يُقيم معه، لم يُكلّف نفسه التحقق، ولم يثبت أنه نصحه يومًا، بل لم يثبت أنه حذّره أو راسله، بل جعل ذلك ذريعة للطعن، وشحنًا للقلوب، ولمزًا في المجالس، وتلويحًا بالتقرير والتشويه ![٢]

– أفهذا هو الإنصاف؟

– وهل هذه من قواعد الجرح المعتبر؟

– أليس من أصول السلف الصالح – بل من بدهيات العدل – أن التوبة تهدم ما قبلها، وأن من أظهر رجوعه إلى الحق، يُعامل بما ظهر منه، ولا يُعاد نبش ماضيه، ولا يُتّبع في زلّاته القديمة ؟! وقد قال رسول الله ﷺ: « التَّائِبُ مِنْ الذَّنْبِ كَمَنْ لَا ذَنْبَ لَهُ »[٣]. بل إن أهل العلم قرروا أن الجرح لا يُقبل بعد التوبة، لأنه يُعارض ظاهر الاستقامة، ويُخالف قاعدة العدل والستر.

فلعلّ هذا الإصرار العجيب يرجع إلى تصوّرٍ خاص عند الشيخ جمعة، يجعل من ماضي الشخص ذريعةً حاضرةً دائمةً للطعن والتشغيب، حتى ولو تاب وبيّن، وندم

١– انظر في المرفقات [ص١٩].

٢– انظر في المرفقات [ص٢٠].

٣– رواه ابن ماجه وصححه الألباني.

وأحسن، وكأن التوبة لا تُسقط التبعة، ولا تُزيل الوصمة. وهذا – في حقيقته – خلافٌ لما عليه أهل الإنصاف، ومجافاةٌ لما دلّت عليه النصوص، وجاءت به الشريعة من الحث على الستر، وقبول التوبة، وإغلاق باب تتبّع العثرات.

١٦. تَأْلِيبُ السُّلُطَاتِ وَشَحْنُ قُلُوبِ السَّلَفِيِّينَ:

من أخطر ما تضمَّنه مقال "الرَّوض الأزهر" أنَّ كاتبه لم يقتصر على الطعن العلميّ والتجريحِ الشخصي، بل تجاوز ذلك إلى بابٍ عظيمٍ من أبواب الشر، تمثَّل في التَّأليبِ على الشيخ لزهر – وفَّقه الله – لدى السُّلطات، وشحنِ قلوب السَّلفيِّينَ عليه، تحت ستار "حفظ الوطن"، وذريعة "دفع الفتنة".

ولقد تضمَّن مقاله تلبيسًا صريحًا، ووشايةً خفيَّة، أطنب فيها في لمز الشيخ لزهر، وغمزه، وتقديمه في صورة من يُهدِّد الاستقرار، أو يُسيء إلى الجماعة، أو يُوجِب التَّصدِّي له بحزم، وكل ذلك في ثوبٍ من الادِّعاء بالحرص، والتغطية بشعاراتٍ عامَّةٍ براقة، لا تخفى مقاصدها على أولي البصيرة.[١]

وإن من المصائب – والمصائب جمَّة – أن يُبتلى المرء بمن يُظهِر له النصيحة، ويُبدي له المودَّة، ويُؤتمن على سره، ثم لا يلبث أن يغدر، فإذا وقعت بينهما الخصومة، حمل ما عَلِمَه عنه إلى السلطان أو إلى خصومه من السلفيّين، ينقل إليهم صورةً مشوَّهة، ويَسْعَى في وشايةٍ يُلبسها ثوب الغيرة والمصلحة، وهي عند الله من صنائع أهل الغدر والمكر.

١– انظر في المرفقات [ص٢١].

والعاقل الأصيل يأبى أن يكون وشّاءً، فإن الوشاية دناءة، والوقيعة مَهْلكة، والجزاء من جنس العمل. وقد نبَّه الإمام ابن القيم – رحمه الله – إلى عظيم خطر هذا الباب، فقال: "ومن العجب أن الإنسان يهون عليه الاحتراز من كثير من المحرمات، ويصعب عليه التحفّظ من حركة لسانه؛ حتى ترى الرجل يُشار إليه بالدين والزهد والعبادة، وهو يتكلم بالكلمات من سخط الله لا يُلقي لها بالاً، يزلُّ بالواحدة منها أبعد ما بين المشرق والمغرب".[1]

وفي الحديث الصحيح الذي رواه أبو داود وصححه الألباني، قال رسول الله ﷺ: « مَنْ أَكَلَ بِرَجُلٍ مُسْلِمٍ أَكْلَةً، فَإِنَّ اللَّهَ يُطْعِمُهُ مِثْلَهَا فِي جَهَنَّمَ، وَمَنْ كُسِيَ بِرَجُلٍ مُسْلِمٍ ثَوْبًا، فَإِنَّ اللَّهَ يَكْسُوهُ مِثْلَهُ فِي جَهَنَّمَ، وَمَنْ قَامَ بِرَجُلٍ مُسْلِمٍ مَقَامَ سُمْعَةٍ وَرِيَاءٍ، فَإِنَّ اللَّهَ يَقُومُ بِهِ مَقَامَ سُمْعَةٍ وَرِيَاءٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»[2]

فهل بعد هذا البيان يُعذر من يُلبِّس هذه الأفعال الباطلة بلبوس النصيحة، أو يُموّه الوشاية بما يوهم الغيرة على المصلحة العامة؟! حاشا النصيحة أن تكون ستارًا للتأليب، أو جسرًا للتشهير، أو مطيَّةً للإقصاء والتضييع!

ثم إنك لا تكاد تُراجع صاحب الروض الأزهر في شيء من ذلك، إلا بادر بالإنكار والتشغيب، بل زاد على ذلك طعنًا في كل من فهم عنه ما قاله بوضوح في مجلسه أو مقاله! حتى إذا سُئل عن مقصده صراحةً، قال –غفر الله له– : "هذا كذب واتهام بالباطل"، ثم عاد إلى عادته المألوفة، فرمى الشيخ لزهر – كما دأب – بأنه "حاطب ليل، يتلقف كل خبر، ويبتلعه دون تثبُّت، ويبحث عن الشبهات والتهم!"[3].

١- الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي [ص ٣٣٦].

٢- أخرجه أحمد في المسند [١٨٠١١]، وأبو داود في السنن واللفظ له [٤٨٨١].

٣- انظر في المرفقات [ص ٢٢].

وهكذا آل حال الشيخ جمعة في فتنته التي تورّط فيها؛ كلما عجز عن إقامة الحجج العلمية، أو كشف الخلل المنهجي في خصمه، لم يجد أمامه إلا التحقير والتسفيه والتشويش. وما تلك – والله – طريقة أهل العلم، بل هي سِمَة من لا حُجَّة له، فاختار الهروب إلى دائرة الاتهام والتشنيع.

فأي نصيحة هذه التي تُفضي إلى التشويه؟! وأي حرصٍ ذاك الذي يُثمر الوشاية والافتراء؟!

١٧. مُمارسةُ الإقصاءِ بدلَ النُّصحِ والاحتواء:

من أبرز ما يُلاحَظ على طريقة الشيخ عبد المجيد جمعة في هذا المقال –وفي غيره[١]– نزعةُ الإقصاء لا النُّصح، والتشهير لا التوجيه، وكأنَّ الأصل في التعامل مع المخالف هو الطردُ والطعن، لا البلاغ والتصحيح. وهذه النزعة هي مما ابتُليت به الحدّادية في قديم الزمان وحديثه، حيث لا يقرّون بتوبة، ولا يقبلون عذرًا، ولا يفتحون بابًا للرجوع، بل لا يَهنؤون إلا إذا شُهِّر بالسني، وأُقصي من الدعوة، وأُغلقت أبواب الخير في وجهه .

وهذا خلافُ منهج أهل السنة والجماعة، الذين كانوا أشدّ الناس حرصًا على النصيحة، وأعظمهم رغبةً في جمع الكلمة، لا على تفتيت الصفوف ولا طرد الأفراد من دائرة أهل السنة بلا بيّنة ولا إنصاف .

١– وإذا أُضيف إلى هذا ما سُمع في بعض صوتياته ومحادثاته، من تعبيراتٍ جارحة، وأحكامٍ جازمةٍ على النيّات، عُلم أن القضيةَ لم تكن مجرّد ردّ علميّ على خطإٍ مزعوم، بل هي تصفيةٌ منهجيّة لمن لم يوافقه على اختياراته وتوجّهاته.

وقد قال شيخنا العلاّمة ربيع بن هادي المدخلي – حفظه الله – في بيان هذا الأصل السلفي الأصيل: "قلت: ينبغي أن نفتح مستشفيات، نفتح مستشفيات، والذي يَمرض من السلفيين نُعالجه، ما نَخسره .نفتح مستشفيات نُعالِج !العلماء قبلنا كانوا يُعالِجون الأمور، يُعالِجونها، يَرحمون الناس، ويتلطّفون بهم.

فنحن نتلطّف، ونرحم السلفيين. الحمد لله الذي هدى الناس للسلفية، وإذا مرض لنا واحد: نُعالجه! أنا أعرف كثيرًا من الشباب السلفي الآن لا يترك شاذة ولا فاذة، يُريد أن يحكم على كل الناس، على كل الناس! يتحرّى كلمة ويحكم عليه! قلت له: ما كان كذا... والعلماء كانوا كذا... ولا بدّ! اتق الله في هذا الأسلوب! العلماء الذين قبلنا من مُحَمَّد بن عبد الوهاب إلى يومنا هذا – بارك الله فيكم – ما قامت السلفية على هذا.

كلما تحرك إنسان: حكمتَ عليه؟! لا، اصبر، انصحْه! غضّ الطرف! مادام يؤمن بمنهجك وعقيدتك – بارك الله فيك – وترى فيه بعض الضعف: ناصحْه! ذكرتُ له حكمة الرسول ﷺ في المنافقين وغيرهم – بارك الله فيكم – لحماية الدعوة وفَهمها، ولمصالح الدعوة، ولحماية الناس ...الآن رأينا آثار هذا التسرّع من الشباب، والشدة الزائدة..." [1]

ولو أن أحدًا من غيره قال مثل هذا الكلام اليوم، لرُمي فورًا بالتمييع والتخذيل، ولصارت عبارته هذه – "نعالجه ولا نسقطه" و"نرحمه ولا نهدمه" – من شعارات أهل التمييع في عرف بعض المتنطّعين، والله المستعان.

١– من شريط: نصيحة للسلفيين – جلسة ٧ ذو الحجة.

١٨. تأصيلُ سُوءِ الظَّنِّ واستِصحابُ التهمة:

من أبرز ما لوحِظ في مقال "الروض الأزهر" ذلك الميلُ إلى استصحاب التهمة بدل إحسان الظن، والغلو في التأويلات بدل مراعاة القرائن، وسوق الكلام مساق الاتهام لا البيان، وكأن الكاتب – عفا الله عنه – انطلق من قناعة مسبقة بالإدانة، ثم بحث عما يؤيدها، ولو بالتكلف أو التّلفيق.

وقد تكرّرت في مقاله عبارات تُوحي بسوء الظن والاتهام المبطّن، وجرى تحميل الكلمات ما لا تحتمله، وتأويل المواقف على أسوأ المحامل، واستثمار الهفوات الصغيرة لإثبات المخالفات الكبيرة. وهذا كلّه مخالف لهدي النبي ﷺ والصحابة ومن تبعهم بإحسان، فإن الأصل في المؤمن إحسان الظن، كما قال الله تعالى :﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ﴾[١].

ولما نُقل لعائشة – رضي الله عنها – قول عبد الله بن عمر: «إن الميت ليُعذّب ببكاء أهله»، لم تتّهمه، ولم تسئ به الظن، بل قالت بأدب وإنصاف: «يغفر الله لأبي عبد الرحمن، أما إنه لم يكذب، ولكنه نسي أو أخطأ»[٢]، وفي رواية: « إِنَّكُمْ لَتُحَدِّثُونِّي عن غيرِ كَاذِبَيْنِ، وَلَا مُكَذَّبَيْنِ، وَلَكِنَّ السَّمْعَ يُخْطِئُ» [٣]

١- [الحجرات: ١٢].

٢- صحيح البخاري [١٢٨٩].

٣- صحيح مسلم [٩٢٩].

فهذا هو دأب أهل الورع والعدل، لا يُسيئون الظن بإخوانهم، ولا يحملون أقوالهم على المحامل السيئة دون بينة، ولا يؤصلون لمسلك التهمة والتشكيك باسم الغيرة على المنهج . ولهذا قال بعضهم[1] :

إذا ساء فعلُ المرء ساءت ظنونه وصـــدّق ما يعـــتاده من توهمِ

وعــادى محبّيه بقول عـــداتـه وأصبحَ في ليلٍ من الشك مُظـلمِ

١٩. تَقدِيمُ الإدانَةِ على البَيَان:

من أعجب ما تضمّنه مقال "الروض الأزهر": تقديم الإدانة على البيان، واعتماد أسلوب الاتهام المباشر دون إقامة حجة ولا طلب توضيح، فقد أُثيرت تهمٌ قديمة تجاوزت العشرين سنة، ونُشرت للقرّاء على أنها دلائل حاضرة على انحراف المنهج، دون اعتبارٍ لما جدّ من توبة أو توضيح أو رجوع.

بل إن كاتب المقال لما سُئل عن سبب هذا التأخير الطويل في كشف هذه "الضلالات" –على حدّ وصفه– أجاب بأن البيان يجوز تأخيره إلى وقت الحاجة، مستشهدًا بحديث:"لا تُقطَع الأيدي في الغزو"، وهو استشهاد غير صحيح من وجوه عدة:

١– أن هذا الحديث لا يصحّ أن يُجعل قاعدة لتأخير الردّ على من يُعتقد أنه وقع في بدعة أو انحراف.

٢– أن اتخاذ هذا الأصل ذريعة يُفضي إلى تعطيل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وإضعاف قاعدة الولاء والبراء، بحجّة أن وقت البيان لم يحن بعد !

١– أبو الطيب المتنبي.

٣- أن السكوت الطويل ثم التفجّر المفاجئ بالتهم يطعن في المصداقية، ويجعل دوافع البيان محاطة بالريبة، خصوصًا حين يتزامن مع خلاف شخصي .

وقد أحسن الشيخ أبو وائل سمير ميرابيع – حفظه الله تعالى – حين كشف خطأ هذا المسلك، وبطلان هذا التأصيل، وبيّن وجه الصواب في موضع مستقل، يُرجع إليه من أراد التثبت والفهم.

إن المنهج السلفي قائم على البيان قبل الهجر، والنصيحة قبل التشهير، وقد قرّر أهل العلم أن العدل يوجب السؤال قبل الحكم، وطلب البيان قبل نشر الطعن، أما إقامة التهمة مقام البرهان، وتغليب الإدانة على البيان، فذلك من شأن الظالمين لا من طريقة أهل الإنصاف والعدل.

٢٠. التناقض في تنزيل القواعد وتطبيقها بانتقائية:

من أشدّ ما يُؤخذ على مقال "الروض الأزهر" وأسلوبه في النقد: التناقض الصارخ في تنزيل القواعد، وتوظيفها بحسب الخصم لا بحسب الحقيقة، فالقواعد المنهجية السلفية تُستخدم أحيانًا للتشنيع لا للتقويم، وللإقصاء لا للإصلاح . فكم من قاعدة أُسقِط بها خصمٌ له، ثم وقع هو فيها من دون اعتراف أو استدراك !

من ذلك: قاعدة "من أثنى على مبتدع أُلحق به ولا كرامة"، التي رفعها في وجه من خالفه، بينما أثنى هو على شخصيات قد تلبّسوا بالتصوف أو الحزبية أو حتى الطعن في أئمة الإسلام، ومع ذلك لم يُلحق نفسه بهم، ولم يُجزْ لأحد أن يُنزله منزلتهم .

ومنها قاعدة "تأخير البيان عن وقت الحاجة لا يجوز"، وهي التي أسقط بها بعض مشايخ المجلة، واتّهمهم بها، ثم هو اليوم يعمل بها عيانًا في مقاله هذا، حيث استخرج تهمًا قديمة عمرها أكثر من عشرين سنة، فلما سُئل عن سبب تأخيره للبيان، أجاب: بجواز تأخير البيان إلى وقت الحاجة! واستشهد بحديث "لا تقطع الأيدي في الغزو"، وهو استشهاد غير سديد، بل مردود، كما بيّن ذلك الشيخ سمير –حفظه الله–.

ومن مظاهر هذا التناقض: زعمه أن من أسباب عدم ذكر أخطاء الشيخ لزهر قديمًا أنه كان معه في خندقٍ واحد. لكن هذا العذر لم يَجْرِ على غيره ممن كان معه في نفس الخندق يوم أن احتاج إلى بيان حاله، مما يدل على أنه يطبقها على من كان معه أو تحت كنفه وحمايته فقط.

بل من التناقضات الكبرى: أنه كان يُقرّر سابقًا أنّ من خوارم السلفية النظر في الشُّبَه التي يُثيرها الخصوم، فإذا به ينقلها ويُحييها ويستند إليها في الطعن، مع علمه بأنها قد أُميتت بردود سلفية قوية، وعلى رأسها دفاع الشيخ ربيع المدخلي نفسه عن الشيخ لزهر، يوم أن أثار فالح تلك الشبهات.[1]

ومن مظاهر التناقض أيضًا – والتناقضات لا تكاد تُحصى – موقفه من مسألة "التشييخ"، فقد كان يُنكر بصرامة على من شيّخ الدكتور فركوس، وردّ عليهم بقوله: كيف يُشيَّخ السلفيُّ من تلبّس بالسرورية، ودعا إلى الإنكار العلني، وانتقد البيعة، ومال إلى النزعة التكفيرية؟! وكان يُشدِّد على أن التشييخ تزكية لا تُمنَح إلا لمن كان سليم المعتقد، مستقيم المنهج.[2]

١– ولمزيد من البيان والتوثيق حول هذه المسألة، يُرجع إلى الحلقة الرابعة من هذا البيان الأنور.

٢– (اضغط هنا للاستماع إلى إنكار الشيخ جمعة من شيّخ فركوس).

وهو في ذلك – آنذاك – مصيب في أصله، موافق للمنهج السلفي في النهي عن تزكية أهل الأهواء. لكن العجيب أن هذا الأصل الذي كان يُقرّره بالأمس قد انقلب عليه اليوم، فأخذ يُشيّخ ويزكّي من هو دون فركوس في السلامة من البدع، بل شيّخ من عُرفوا بالدعوة إلى التصوف أو الحزبية أو الطعن في أئمة السلف. فقد:

- شيّخ قاسم بحر الصوفي.
- شيّخ الفيومي السروري، من أتباع العدوي والحويني.
- شيّخ الدكتورة نور الهدى الكتانية، الداعية إلى التصوف، واصفًا إيّاها بـ"السيدة على الرجال في قناته.
- شيّخ ولي الحق الصديقي، عدوّ السلفيين، الطعّان في كل ما هو سلفي.
- شيّخ مُحَمَّد غانم الأنصاري، الطاعن في شيخ الإسلام ابن تيمية.
- شيّخ زكريا طالب الحلبي، الذي يُتبرّك به مريدوه.

فهذا التحوُّل من التشديد إلى التساهل، ومن الإنكار إلى التزكية، ومن رفض التشييخ باسم المنهج إلى توزيعه بلا حساب، لا يمكن تفسيره إلا بانقلابٍ في المعايير، واستعمالٍ للقواعد بحسب الأشخاص لا بحسب الحق، مما يُفقد الطعن مصداقيته، ويُسقط هيبة النقد العلمي، ويجعل من السلفية أداةً يُتلاعَب بها بحسب الهوى والانتماء

وليس هذا التناقض مقتصرًا على التنزيل العلمي للقواعد، بل تجاوزه إلى المواقف الأخلاقية والمعاملة الإنسانية؛ فقد كان جمعة – لما ابتُلي بالمرض – يُنكر على من استغلَّ ظرفه لإخراج بيانٍ فيه، وقال آنذاك مستنكرًا: "لما ابتُليتُ بالمرض، ودخلتُ المستشفى، وشُيّع عني أنني كنت في الإنعاش، وما دخلتُ الإنعاش، المشكلة أن وباء كورونا هاجم السُّكري، فأخرجوا بعض الأشياء ظنًّا منهم أنني لن أُغادر الفراش! ولا

بد أن تُلحق له التُّهم قبل دخوله القبر! فهل فاعل هذا الأمر له ضمير حي؟! الرجل في المستشفى، وأنت تُخرج البيان؟!"[1]

لكن ها هو اليوم يفعل بعينه ما كان يستثقله على نفسه، فقد علم أن الشيخ لزهر مريض، متعب، لا يقوى على الرد، ومع ذلك بادر بنشر مقالاته، وبث صوتياته، وسارع إلى تعميم طعنه، كأنما يُسابق الأجل ليُعلّق عليه التُّهم قبل أن يُدفن!

غير أن الشيخ – شفاه الله، وحفظه، وأطال في عمره على طاعته– لم يكن يومًا وحده، ولن يكون، فله أبناءٌ وإخوانٌ وتلاميذ، نذروا أنفسَهم للدِّفاع عنه في الحقّ، والذَّبِّ عن سمعته بما يرضي الله، حيًّا كان أو مريضًا، حاضرًا أو غائبًا. نُصرته في الحقِّ حقٌّ، والوفاء له خُلقٌ ودَين، والوقوف معه في وجه الظلم واجبٌ شرعيٌّ لا يُنافي العدل، ولا يَصدر عن تعصّبٍ أو تحزُّب، بل عن إنصافٍ ونُصرةٍ للحقّ وأهله.

وهذا كلّه يدلّ على أن الإنصاف غائب، وأن القواعد ليست عنده ميزانًا واحدًا يُطبَّق على الجميع، بل تُستعمل بحسب المصلحة الذاتية، والولاء الشخصي، وبهذا يتغيّر وجه السلفية من دعوة قائمة على العدل والحق، إلى أداة تُستخدم للتصنيف والتشويه .

١- انظر في المرفقات [ص٢٣].

وختامًا

فإنّ ما ذُكر في هذه الوقفات ليس حصرًا لكل ما اشتمل عليه المقال من أخطاء، ولا استقصاءً لجميع ما وقع فيه كاتبُه من خلل، بل هو مجرّد تنبيهٍ على أبرز الأخطاء الكبرى التي وقفتُ عليها، والتي ظهر من خلالها الخلل المنهجي في التقعيد، والتسرّع في التخطئة، والتعسّف في التأويل، والانحراف في تنزيل الأحكام؛ على نحوٍ يورث البلبلة في المفاهيم، والفتنة في الصفّ، ويُكرّس منهجًا قائمًا على التشهير والإقصاء، بدل النصح والإصلاح.

وما أُريد بهذا البيان إلا وجهَ الله، ولا سُطِّرت هذه الكلمات انتصارًا لأحدٍ أو طعنًا في أحد، وإنما هي دعوة إلى الإنصاف، وتصحيحٌ للمسار، ووقوفٌ في وجه الغلوّ الذي اتّسعت رقعتُه، وعلا صوتُه باسم السلفية زورًا، وباسم الغيرة تحريفًا وتلبيسًا .

وإنّ مما يُؤلم ويُحزن: أن تُهدم معالم العدل باسم السلفية، وتُشوَّه السيرة البيضاء بأقلامٍ تُنسب إلى المنهج، وتُستعمل القواعد فيها على وجهٍ مزدوج؛ تُغَلّ في يد المخالف، وتُبسط في يد الموافق. وإنّ هذا ممّا يصدّ عن الحق، ويُفرّق الصف، ويُشوّش المفاهيم، بدل أن يُثبّتها ويُعليها.

أسأل الله أن يجعل هذا البيان نافعًا، مقيمًا للحجة، كاشفًا للشبهة، جامعًا للقلوب على الحق، راجيًا منه سبحانه أن يغفر الزلل، ويتجاوز الخلل، ويثبّتنا وإخواننا على الحق، ويجنّبنا الفتن ما ظهر منها وما بطن.

وصلّى الله وسلّم على نبينا مُحَمَّد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

مدينة الأربعاء في: ١٤ من شهر الله المحرم ١٤٤٧

المرفقات :

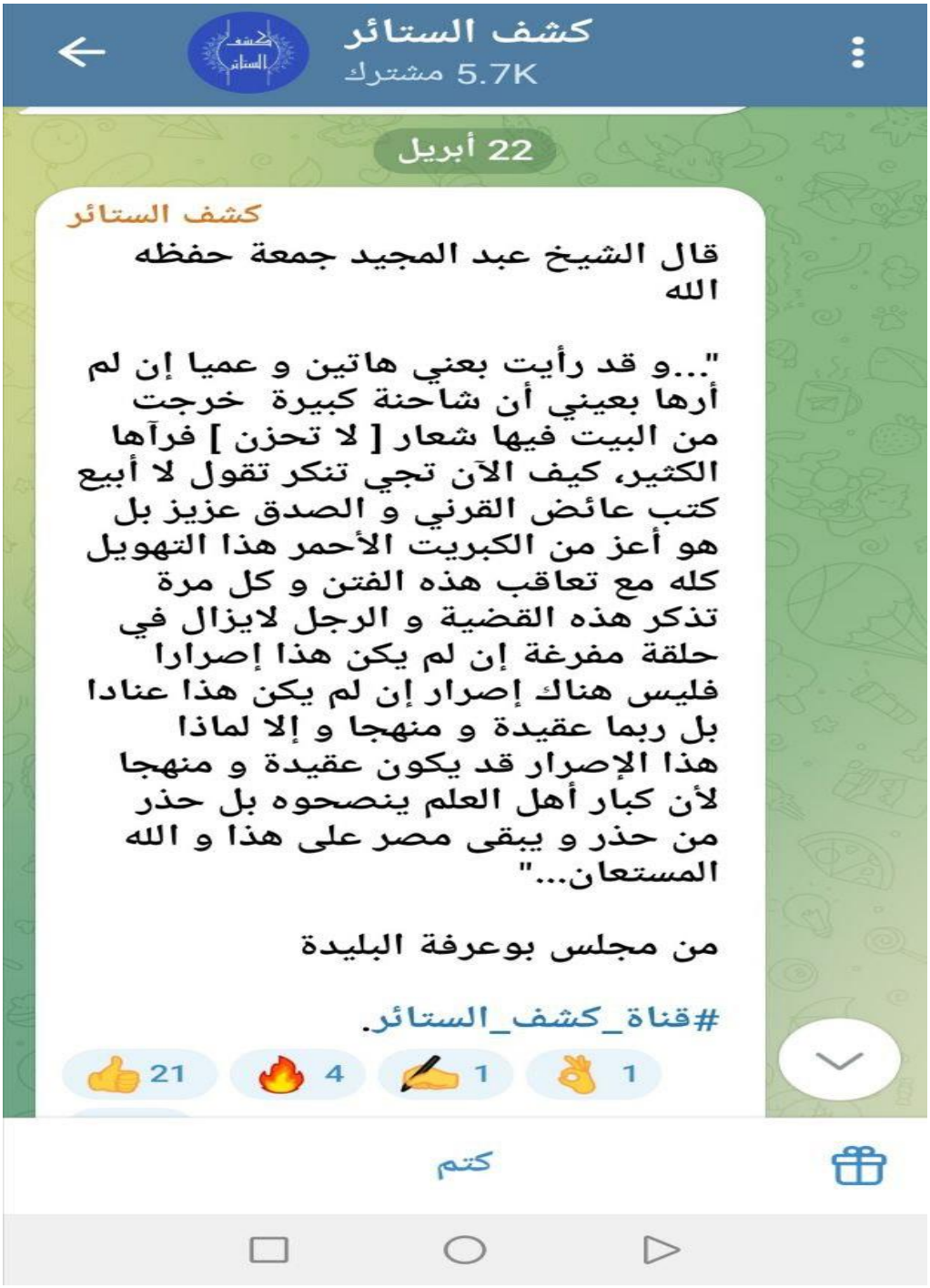
كشف الستائر
5.7K مشترك
22 أبريل
كشف الستائر
قال الشيخ عبد المجيد جمعة حفظه الله
"...و قد رأيت بعني هاتين و عميا إن لم أرها بعيني أن شاحنة كبيرة خرجت من البيت فيها شعار [لا تحزن] فرآها الكثير، كيف الآن تجي تنكر تقول لا أبيع كتب عائض القرني و الصدق عزيز بل هو أعز من الكبريت الأحمر هذا التهويل كله مع تعاقب هذه الفتن و كل مرة تذكر هذه القضية و الرجل لايزال في حلقة مفرغة إن لم يكن هذا إصرارا فليس هناك إصرار إن لم يكن هذا عنادا بل ربما عقيدة و منهجا و إلا لماذا هذا الإصرار قد يكون عقيدة و منهجا لأن كبار أهل العلم ينصحوه بل حذر من حذر و يبقى مصر على هذا و الله المستعان..."
من مجلس بوعرفة البليدة
#قناة_كشف_الستائر.
21
4
1
1
كتم

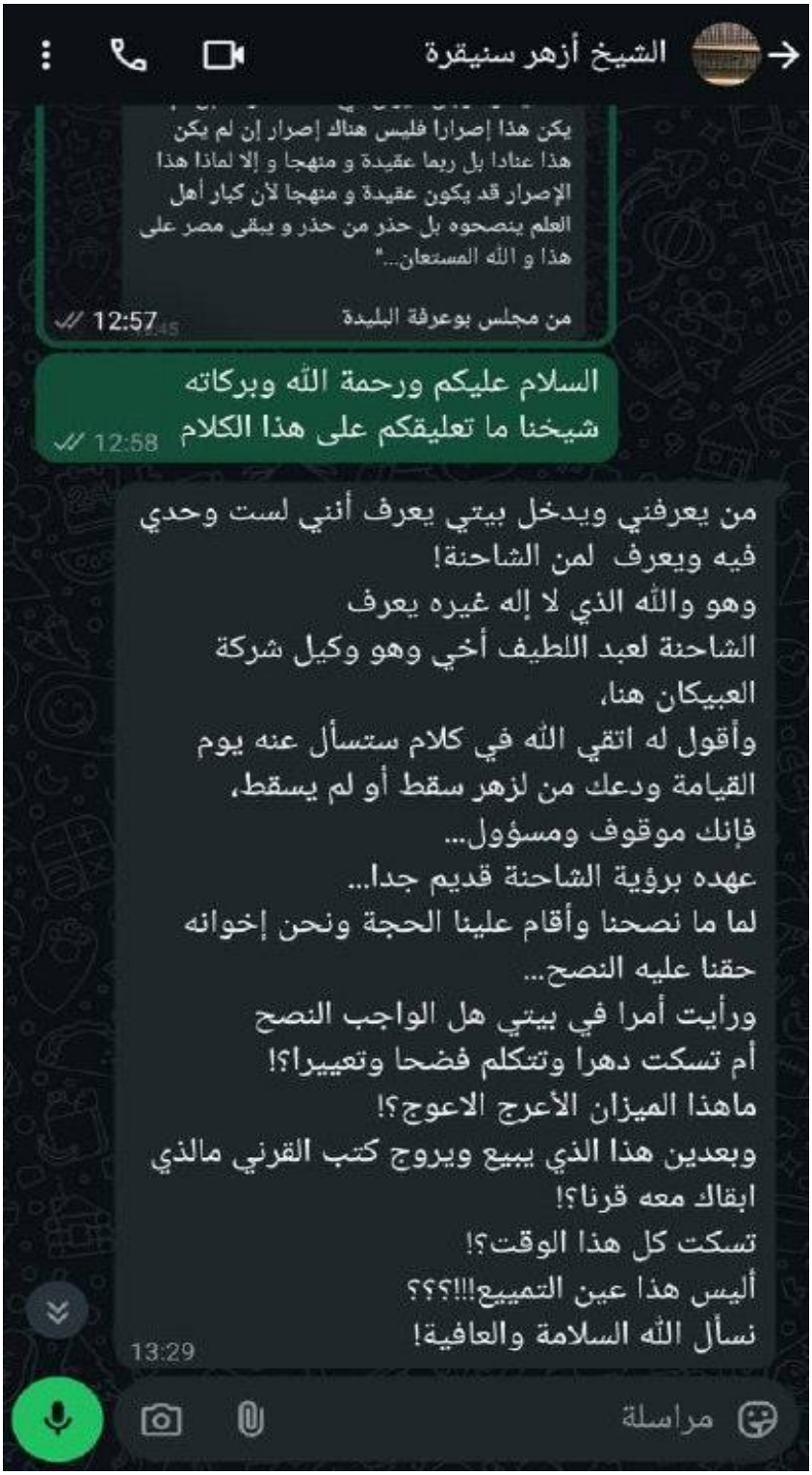
الشيخ أزهر سنيقرة
يكن هذا إصرارا فليس هناك إصرار إن لم يكن هذا عنادا بل ربما عقيدة و منهجا و إلا لماذا هذا الإصرار قد يكون عقيدة و منهجا لأن كبار أهل العلم ينصحوه بل حذر من حذر و يبقى مصر على هذا و الله المستعان..."
من مجلس بوعرفة البليدة
12:57
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته
شيخنا ما تعليقكم على هذا الكلام
12:58
من يعرفني ويدخل بيتي يعرف أنني لست وحدي فيه ويعرف لمن الشاحنة!
وهو والله الذي لا إله غيره يعرف الشاحنة لعبد اللطيف أخي وهو وكيل شركة العبيكان هنا،
وأقول له اتقي الله في كلام ستسأل عنه يوم القيامة ودعك من لزهر سقط أو لم يسقط، فإنك موقوف ومسؤول...
عهده برؤية الشاحنة قديم جدا...
لما ما نصحنا وأقام علينا الحجة ونحن إخوانه حقنا عليه النصح...
ورأيت أمرا في بيتي هل الواجب النصح أم تسكت دهرا وتتكلم فضحا وتعييرا؟!
ماهذا الميزان الأعرج الاعوج؟!
وبعدين هذا الذي يبيع ويروج كتب القرني مالذي ابقاك معه قرنا؟!
تسكت كل هذا الوقت؟!
أليس هذا عين التمييع!!!؟؟؟
نسأل الله السلامة والعافية!
13:29
مراسلة

أريد زينك
6.1K مشترك
المؤدي غير معروف - 4_...601915
(مكتبة لزهر سنيقرة..القنبلة الموقوتة واللغز المحير !!)
قال الشيخ عبد المجيد عن لزهر ومكتبته:
«وكانت له شراكة مع جمال، وعبد الرزاق؛ وهما من رؤوس الحزبيين في الرياض، وكانا يعتبران: القاعدة الخلفية لجبهة الإنقاذ (الإفساد) يومئذ بالرياض.
وقال الشيخ النجمي عن لزهر: «ألحقوه بأهل البدع، الذين يدافع عنهم: المغراوي، والحويني والمنجد».
ولما بلغ أمره للشيخ ربيع أنكر ذلك أشدّ إنكار؛ دعاه إلى بيته -إن لم تخني ذاكرتي-، ونصحه، وشدد عليه في النصح؛ وأمره أن يترك الداربن: دار الوطن، ودار ابن خزيمة. ثم قال الشيخ ربيع: ما دام يقبل النصيحة، فيبقى تحت المناصحة. وهذا كان قبل أكثر من عشرين سنة تقريبا.
لكن؛ هل توقف عن بيع كتب أهل البدع من ذلك الوقت؟! بل تمادى إلى يومنا هذا، وعقد مع مكتبة العبيكان، وما أدراك ما العبيكان؟! الرائدة في نشر كتب المنحرفين، على رأسهم عائض القرني؛ فلا يستغرب أن يغرق السوق الجزائرية من ينتسب إلى المشيخة السلفية بكتبه، مثل: «لا تحزن»، و«التفسير الميسر». بل هو الموزع الحصري لكتبه؛ ناهيك عن غيرهما من كتب المنحرفين، والمجاهيل؛ مثل الحازمي التكفيري. وما خفي، ربما يكون أعظم.
والشعب الجزائري يعرف عائض القرني، وموقفه إبان العشرية السوداء؛ والذي ساهم في تغذية الإرهاب، وإراقة دماء الجزائريين، بدعمه للجماعات الإرهابية، وبفتاويه الضالة الجائرة».
[الروض الأزهر -٢-]
كتم

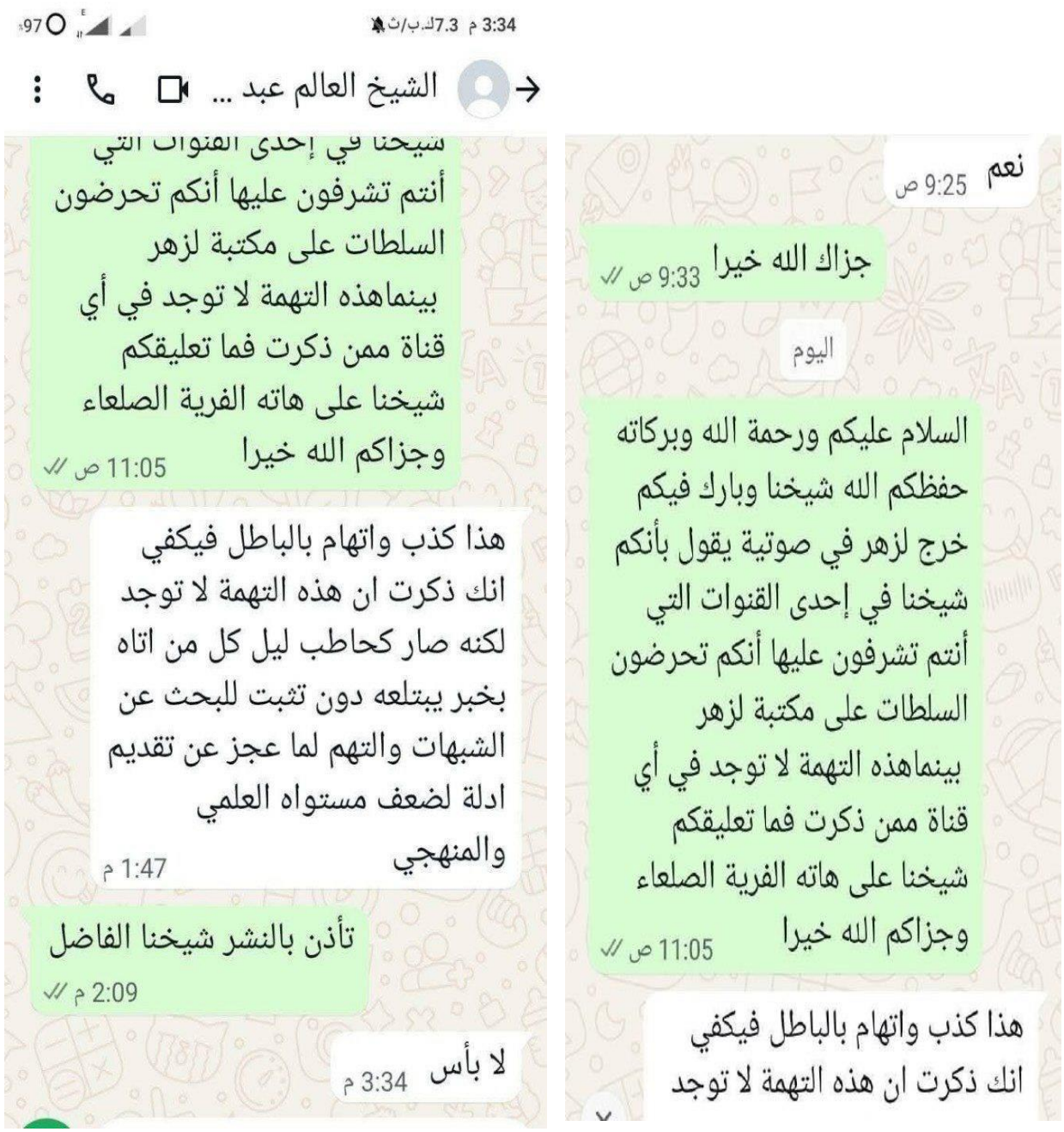
3:34 م 7.3ك.ب/ث
97
الشيخ العالم عبد ...
نعم 9:25 ص
جزاك الله خيرا 9:33 ص
اليوم
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته
حفظكم الله شيخنا وبارك فيكم
خرج لزهر في صوتية يقول بأنكم
شيخنا في إحدى القنوات التي
أنتم تشرفون عليها أنكم تحرضون
السلطات على مكتبة لزهر
بينماهذه التهمة لا توجد في أي
قناة ممن ذكرت فما تعليقكم
شيخنا على هاته الفرية الصلعاء
وجزاكم الله خيرا 11:05 ص
هذا كذب واتهام بالباطل فيكفي
انك ذكرت ان هذه التهمة لا توجد
شيخنا في إحدى القنوات التي
أنتم تشرفون عليها أنكم تحرضون
السلطات على مكتبة لزهر
بينماهذه التهمة لا توجد في أي
قناة ممن ذكرت فما تعليقكم
شيخنا على هاته الفرية الصلعاء
وجزاكم الله خيرا 11:05 ص
هذا كذب واتهام بالباطل فيكفي
انك ذكرت ان هذه التهمة لا توجد
لكنه صار كحاطب ليل كل من اتاه
بخبر يبتلعه دون تثبت للبحث عن
الشبهات والتهم لما عجز عن تقديم
ادلة لضعف مستواه العلمي
والمنهجي 1:47 م
تأذن بالنشر شيخنا الفاضل 2:09 م
لا بأس 3:34 م

السَّلَفِيَّةُ فِي الجَزَائِرِ
3.7K مشترك
رسالة مثبتة
[[التحقيق ف...
جديد المقالات
[الرّجُل في المستشفى، وأنت تُخرج البيان ؟؟؟
من كلام الشيخ جمعة حفظه الله ، كأنه يتكلم بها وقلبه متحسر ومنكسر
■ قال حفظه الله :
لمّا ابتُليت بالمرض، ودخلت المُستشفى، وشُيِّع عني أنّني كُنت في الإنعاش، وما دخلت الإنعاش، المُشكل أنّ وباء كورونا هجم السّكري، فأخرجوا بعض الأشياء ظنا منهم أنني لن أغادر الفراش، ولابُدّ أن تُلحِق له التهم قبل دخوله القبر، فهل فاعل هذا الأمر له ضمِيرٌ حي...!
الرّجُل في المستشفى، وأنت تُخرج البيان...،؟؟؟؟؟
قيّده :أبو عبد الله.
حي باب الوادي.
ليلة الأثنين 16/ 10/ 1443هـ
الموافِق ل: 15/ 05/ 2022م*
2
أبو معاوية فاروق بركان, 15:20 195
إلغاء الكتم